التلويح الثامن : في العرب .

وهم فرقتان : بائدة وباقية .

والبائدة : كانت أمما كعاد وثمود انقرضوا وانقطع عنا أخبارهم .

والباقية : متفرعة من : قحطان وعدنان ولهم حال الجاهلية وحال الإسلام .

فالأولى : منهم : التبابعة والجبابرة ولهم مذهب في أحكام النجوم لكن لم يكن لهم عناية بأرصاد الكواكب وبحث عن شيء من الفلسفة .

وأما سائر العرب بعد الملوك فكانوا أهل مدر ووبر فلم يكن فيهم عالم مذكور ولا حكيم معروف وكانت أديانهم مختلفة وعلمهم الذي كانوا يفتخرون فيه به : علم لسانهم ونظم الأشعار وتأليف الخطب وعلم الأخبار ومعرفة السير والأعصار .

قال الهمداني : ليس يوصل إلى حد خبر من أخبار العرب والعجم إلا بالعرب .

وذلك أن من سكن بمكة أحاطوا بعلم العرب العاربة وأخبار أهل الكتاب وكانوا يدخلون البلاد للتجارات فيعرفون أخبار الناس .

وكذلك من سكن الحيرة وجاور الأعاجم علم أخبارهم وأيام حمير ومسيرها في البلاد .

وكذلك من سكن الشام : خبر بأخبار الروم وبني إسرائيل واليونان .

ومن وقع في البحرين وعمان : فعنه أتت أخبار السند والهند وفارس .

ومن سكن اليمن : علم أخبار الأمم جميعا لأنه كان في ظل الملوك السيارة .

والعرب : أصحاب حفظ ورواية ولهم معرفة بأوقات المطالع والمغارب وأنواء الكواكب وأمطارها لاحتياجهم إليه في المعيشة لا على طريق تعلم الحقائق والتدرب في العلوم .

وأما علم الفلسفة فلم يمنحهم ا - سبحانه وتعالى - شيئا منه ولا هيأ طباعهم للعناية به إلا نادرا . (1 / 34)